

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- تفسير سورة "ق" الآية / ٣٠-٣٧ /

- فتح الباري؛ بابُ بينَ كلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ لِمَنْ شَاءَ

- التَّبَصُّرَةُ؛ واحتجَّ أيضًا بقوله تعالى: **{وَلَئِنْ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}** [الإسراء: ٨٦]

- زاد المعاد؛ المجلد الرابع: وَهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: **(يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ)**.

- جوامع الأخبار؛ الحديث التسعون: الإيمان بالله واليوم الآخر

- الانتصار لأهل الأثر؛

(تفسيرُ الشَّيْخِ الْبِرَّاكِ)

القارئ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: **{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠) وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}** [ق: ٣٠-٣٧]

الشيخ: أَحْسَنْتَ، إِلَى هُنَا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

تَقَدَّمَ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ كُلُّهَا فِي شَأْنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمِنَ الْمَعَانِي الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، دَارَا الْجَزَاءِ، الْجَنَّةُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، وَالنَّارُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ.

يَقُولُ تَعَالَى: **{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ}** يعني: اذكروا ذلك اليومَ إِنَّهُ يَوْمٌ رَهِيْبٌ رَهِيْبٌ عَصِيْبٌ **{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ}**، وفي الحديث: **(لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا)** يعني: يُلْقَى فِيهَا أَهْلُهَا فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ **(وهي تقول: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضُعَ رَبُّ الْعِزَّةَ فِيهَا رِجْلَهُ فَيَنْزِي بِبَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ)** أي: يكفي يكفي، أي: حسي حسي، **{هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}**، هذا ذِكْرُ النَّارِ.

{ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ } أي: قُرِبَتْ { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ } يعني: يقال لهم: { هَذَا مَا تُوعَدُونَ } هذا الذي قد وَعِدْتُمُوهُ فِي الدُّنْيَا { لِكُلِّ أَوَّابٍ } رَجَّاعٍ إِلَى اللَّهِ { حَفِيظٍ } حَافِظٍ { هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ }.

{ مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ } هذا تفسيرُ الأَوَّابِ الحَفِيظِ، هو الَّذِي يَخْشَى اللَّهَ بِالْغَيْبِ فَيَتْرُكُ مَحَارِمَهُ وَيُؤَدِّي فَرَائِضَهُ، لَا يِرَاقِبُ إِلَّا رَبَّهُ، لَا يِرَاقِبُ فِي آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ إِلَّا رَبَّهُ، { مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ } وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ { طَائِعٍ ذَلِيلٍ مُخْبِتٍ } وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ، { مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ } وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ {

{ أَدْخُلُوهَا } يعني: يُقَالُ لِلْمُتَّقِينَ: { أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ } سَالِمِينَ مِنْ كُلِّ مَا تَخَافُونَ، وَحِينَ يُقَالُ لَهُمْ: { أَدْخُلُوهَا } قَدْ نَجَوْا مِنَ النَّارِ وَتَجَاوَزُوهَا وَأَمِنُوا مِنْ خَطَرِهَا، أَمِنُوا مِنْ خَطَرِ النَّارِ { ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ } ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يَدْخُلُونَ فِيهِ هُوَ يَوْمُ الْخُلُودِ، يَوْمُ الْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ، وَالْإِقَامَةُ الدَّائِمَةُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَتَانَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ: بَيْنَ الْمَوْعُودِ بِالنَّارِ، وَالْمَوْعُودِ بِالْجَنَّةِ! وَعَدُّ وَوَعِيدٌ.

{ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا } هذا من نعيمهم أن كل ما يشاءون من أصناف النعيم من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمسكن كل ذلك موجود { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } يعني: وعندنا، الله يقول: وعندنا مزيد، وجاءت في تفسير "المزيد" بأنه النظر إلى وجهه الكريم، كما في قوله تعالى: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } [يونس: ٢٦] جاء تفسيرها في السنة أن الزيادة أو المزيد هو النظر إلى وجهه تعالى، وهو أعظم نعيم، وهو أعظم نعيم أهل الجنة نظرهم إلى الله تعالى، إلى ربهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وكما ترون الشمس صحوًا ليس دونهما سحاب)، وأهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك، وأمّا أهل البدع وأهل الكلام الضالون فإنهم ينكرون رؤية الله رؤية المؤمنين لربهم، فخالفوا الكتاب والسنة { وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ }.

ثم بعد هذا البيان في شأن القيامة، يُذَكِّرُ تَعَالَى بِمَا جَرَى عَلَى الْمَكْذِبِينَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ { وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ } وهذا فيه تهديد للكفار - كفار قريش ومن جرى مجراهم - يذکرهم الله بما جرى على الأمم والقرون الماضية وهذا في القرآن كثير، { وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ }.

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ } هذه كلمة، هذه الآية فيها إشارة إلى كل ما تقدم { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } فمن كان له قلب حيّ وإع وألقى السمع وهو حاضر القلب انتفع بذلك وتذكّر، أمّا من كان معرضًا وكان غافلًا وكان متبعًا لهواه معرضًا عن هدى الله فإنه لا ينتفع بهذا التذكير { إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ { فهذه إشارة إلى كلِّ ما تقدّم من أوّل السُّورة إلى هنا، فيها ذكرى لمن وعى قلبه وأصغى بسمعه.

(تفسير السَّعدي)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ...} الْآيَاتِ:

يَقُولُ تَعَالَى مَحْوَفًا لِعِبَادِهِ: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ} وَذَلِكَ مِنْ كَثْرَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا، {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} أَي: لَا تَزَالُ تَطْلُبُ الزِّيَادَةَ، مِنَ الْمَجْرِمِينَ الْعَاصِينَ، غَضَبًا لِرَبِّهَا، وَغِيظًا عَلَى الْكَافِرِينَ.

وَقَدْ وَعَدَهَا اللَّهُ مَلَأَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {الْأَمْثَلُ أَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [السجدة: ١٣] حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ عَلَيْهَا قَدَمَهُ الْكَرِيمَةَ الْمَنْزَهَةَ عَنِ التَّشْبِيهِ، فَيَنْزِي بِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ، قَدْ اكْتَفَيْتُ وَامْتَلَأْتُ.

{وَأَزَلَمَتِ الْجَنَّةُ} أَي: قَرِبَتْ بَحِيثٌ تُشَاهَدُ وَيُنْظَرُ مَا فِيهَا، مِنَ النَّعِيمِ الْمَقِيمِ، وَالْحَبْرَةِ وَالسُّرُورِ، وَإِنَّمَا أَزَلَمَتْ وَقَرِبَتْ؛ لِأَجْلِ الْمُتَّقِينَ لِرَبِّهِمْ، التَّارِكِينَ لِلشَّرِكِ -صَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ- الْمُمْتَلِينَ لِأَوَامِرِ رَبِّهِمُ الْمُنْقَادِينَ لَهُ، وَيُقَالُ لَهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّهْنِئَةِ: {هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِيظٍ} أَي: هَذِهِ الْجَنَّةُ وَمَا فِيهَا، مِمَّا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلذُّ الْأَعْيُنُ، هِيَ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ كُلَّ أَوَابٍ أَي: رَجَّاعٍ إِلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ بِذِكْرِهِ وَحِبِّهِ وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ وَدَعَائِهِ وَخَوْفِهِ وَرَجَائِهِ.

{حَفِيظٍ} أَي: مُحَافِظٍ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ بِامْتِثَالِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِخْلَاصِ وَالِإِكْمَالِ لَهُ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ، حَفِيظٍ لِحُدُودِهِ.

{مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ} أَي: خَافَهُ عَلَى وَجْهِ الْمَعْرِفَةِ بِرَبِّهِ، وَالرَّجَاءِ لِرَحْمَتِهِ وَلازِمَ عَلَى خَشْيَةِ اللَّهِ فِي حَالِ غَيْبِهِ أَي: مَعْيَبِهِ عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَهَذِهِ هِيَ الْخَشْيَةُ الْحَقِيقِيَّةُ، وَأَمَّا خَشْيَتُهُ فِي حَالِ نَظَرِ النَّاسِ وَحَضُورِهِمْ فَقَدْ تَكُونُ رِيَاءً وَسَمْعَةً، فَلَا تَدُلُّ عَلَى الْخَشْيَةِ، وَإِنَّمَا الْخَشْيَةُ النَّافِعَةُ: خَشْيَتُهُ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

{وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} أي: وصفه الإنابة إلى مولاه، وانجذاب دواعيه إلى مرضيه، ويقال هؤلاء الأتقياء الأبرار: {ادخلوها بسلام} أي: دخولاً مقروناً بالسلامة من الآفات والشُرور، مأموناً فيه جميع مكاره الأمور، فلا انقطاع لنعيمهم، ولا كدر ولا تنغيص، {ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ} الذي لا زوال له ولا موت، ولا شيء من المكدرات.

{لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا} أي: كل ما تعلق به مشيئتهم فهو حاصل فيها {وَلَدَيْنَا} فوق ذلك {مَزِيدٌ} أي: ثواب يمدهم به الرحمن الرحيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وأعظم ذلك وأجله وأفضله: النظر إلى وجه الله الكريم، والتمتع بسماع كلامه، والتنعيم بقربه، فنسأله من فضله.

قال الله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا} الآيات.

يقول تعالى -مخوفاً للمشركين المكذابين للرَسُولِ-: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ} أي: أمماً كثيرة هم أشد من هؤلاء بطشاً أي: قوة وآثاراً في الأرض.

ولهذا قال: {فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ} أي: بنوا الحصون المنيعه والمنازل الرفيعة، وغرسوا الأشجار، وأجروا الأنهار، وزرعوا، وعمروا، ودمروا، فلما كذبوا رسل الله وجحدوا آياته أخذهم الله بالعقاب الأليم، والعذاب الشديد، {هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ} أي: لا مفر لهم من عذاب الله حين نزل بهم ولا منقذ، فلم تُغن عنهم قوتهم، ولا أموالهم، ولا أولادهم.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} أي: قلب عظيم حي، ذكي، زكي، فهذا إذا ورد عليه شيء من آيات الله تذكراً بها وانتفع فارتفع، وكذلك من ألقى سمعه إلى آيات الله، واستمعها استماعاً يسترشد به، وقلبه {شهيدي} أي: حاضر، فهذا له أيضاً له ذكرى وموعظة، وشفاء وهدى.

وأما المعرض الذي لم يصغ سمعه إلى الآيات، فهذا لا تفيده شيئاً؛ لأنه لا قبول عنده ولا تقتضي حكمة الله هداية من هذا نعتة.

الشيخ: الناس عند تلاوة القرآن فريقان: فريق يزداد بسماعه إيماناً، وفريق يزداد بسماعه كفرًا، {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادتهم رجساً إلى رجسهم {التوبة: ١٢٤-١٢٥} قال في المؤمنين: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} [الحجرات: ١٥]، {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال: ٢]، وقال في الفريق الآخر: {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَوَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَانُوا لَمْ يَسْمَعُهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّطَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ}

[لقمان:٧]، هكذا فريقان، نسأل الله أن يجعلنا من المؤمنين وأن ينفعنا بكتابه وأن يجعله حجةً لنا لا حجةً علينا، ما شاء الله.

(فتح الباري)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: "فَتْحِ الْبَارِيِّ فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ":

قَالَ الْبَخَارِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: بَابُ بَيْنَ كُلِّ أَذَانٍ صَلَاةٍ لِمَنْ شَاءَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (بَيْنَ كُلِّ أَذَانٍ صَلَاةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانٍ صَلَاةٌ)، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: (لِمَنْ شَاءَ).

لَا اخْتِلَافَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَذَانَيْنِ فِي الْحَدِيثِ: "الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ"، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْأَذَانَيْنِ الْمُتَوَالِيَيْنِ، وَإِنْ كَانَ مَشْرُوعَيْنِ كَأَذَانِ الْفَجْرِ إِذَا تَكَرَّرَ مَرَّتَيْنِ.

وَقَدْ تَوَقَّفَ بَعْضُهُمْ فِي دُخُولِ الصَّلَاةِ بَيْنَ الْأَذَانِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّهُمَا أَذَانَانِ مَشْرُوعَانِ، وَعَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ: لَا يَدْخُلُ فِي الْحَدِيثِ، وَكَمَا لَا تَدْخُلُ الصَّلَاةُ بَيْنَ الْأَذَانِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي لِلْفَجْرِ، وَإِنْ كَانَتِ الصَّلَاةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الزَّوَالِ حَسَنَةً مَدُوبًا إِلَيْهَا؛ لِأَدَلَّةٍ أُخْرَى، تُذَكِّرُ فِي "الْجُمُعَةِ" إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَحَدِيثُ ابْنِ مِعْقَلٍ يَدْخُلُ فِيهِ: الصَّلَاةُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، فَأَمَّا أَذَانُ الصُّبْحِ فَيُشْرَعُ بَعْدَهُ رَكْعَتَا الْفَجْرِ، وَلَا يُزَادُ عَلَيْهِمَا عِنْدَ جَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ. حَتَّى قَالَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ: إِنَّ مَنْ صَلَّى رَكْعَتِي الْفَجْرِ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ الْحَقِيقِيُّ: كَذَا وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ سَقَطَ: "لَا يَصَلِّي تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ"، لَكِنْ مِنْ نَظَرٍ فِيمَا بَعْدَهُ يَظْهَرُ أَنَّ السَّقْطَ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا، وَلَعَلَّهُ كَلَامٌ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ.

قَالَ: يَعْنِي أَنَّ الْأَظْهَرَ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَصَلِّي فِي أَوْقَاتِ النَّهْيِ شَيْئًا مِنْ ذَوَاتِ الْأَسْبَابِ وَلَا غَيْرِهَا. وَعَنْهُ رَوَايَةٌ أُخْرَى: أَنَّهُ يَصَلِّي ذَوَاتِ الْأَسْبَابِ، كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ، فَيَصَلِّي الدَّاخِلُ حِينَئِذٍ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ يَجْلِسُ.

وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَحَادِيثِ النَّهْيِ مُسْتَوْفَاةً.

وَأَمَّا الظُّهْرُ، فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ التَّطَوُّعُ قَبْلَهَا بِرَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعِ رَكْعَاتٍ، وَهِيَ مِنَ الرُّوَاتِبِ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ.

وَقَدْ رُوِيَ فِي الصَّلَاةِ عَقَبَ زَوَالِ الشَّمْسِ أَحَادِيثٌ، فِي أَسَانِيدِ أَكْثَرِهَا مَقَالٌ.

وَبِكُلِّ حَالٍ؛ فَمَا بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ لِلظُّهْرِ هُوَ وَقْتُ صَلَاةٍ، فَمَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْتَر.

وأما بين الأذنين لصلاة العصر، فهذا الحديث يدلُّ على أنه يُشرعُ بينهما صلاة، وقد وردَ في الأربعِ قبلَ العصرِ أحاديثٌ متعدِّدةٌ، وفي الرُّكعتينِ أيضًا.

واختلفوا: هل يلتحقُ بالسُّننِ الرُّواتبِ؟ والجمهورُ على أنها لا تلتحقُ بها.

وأما بين الأذنين قبلَ المغربِ، فهذا الحديثُ يدلُّ على مشروعِيَّةِ الصَّلَاةِ فِيهِ.

وقد اختلفَ العلماءُ في ذلك:

فمنهم من كرهه، وقال: لا يزولُ وقتُ النَّهيِ حتَّى يصليَ المغربَ، وهو قولُ الكوفيِّينَ وغيرهم.

ومنهم من قال: باستحبابِها، وهو روايةٌ عن أحمدَ،

الشيخ: وهو الصَّحيحُ فلقد جاءَ حديثٌ خاصٌّ: (صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ، صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ، صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ)

وكان الصَّحابةُ يبتدرون -سيدكره المؤلف- يبتدرون السَّواري حتَّى يظنُّ الجاهلُ أنَّهم قد صلُّوا من كثرةِ تَنَقُّلِهِمْ.

القارئ: ومنهم من قال: باستحبابِها، وهو روايةٌ عن أحمدَ، وقولُ طائفةٍ من السُّلفِ؛ لهذا الحديثِ، ولحديثِ أنسٍ في البابِ الماضي.

ومنهم من قال: هي مباحةٌ، غيرُ مكروهةٍ ولا مُستحبَّةٍ، والأمرُ بها إطلاقٌ من محذورٍ، فلا يفيدُ أكثرَ من

الإباحةِ، وهو روايةٌ عن أحمدَ، وسيأتي القولُ فيها بأبسطَ من هذا في موضعٍ آخرٍ إن شاء اللهُ تعالى.

وأما الصَّلَاةُ بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ لِلْعِشَاءِ، فَهِيَ كَالصَّلَاةِ بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ لِلْعَصْرِ وَدَوْنَهَا؛ فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ قَائِلًا يَقُولُ

بأنَّهَا تَلْتَحِقُ بِالسُّنَنِ الرَّوَاتِبِ.

انتهى أحسنَ اللهُ إليكم

الشيخ: انتهى؟

القارئ: أحسنَ اللهُ إليكم

الشيخ: رحمه اللهُ، جزاك اللهُ خيرًا.

المهمُّ أنَّ هذا الحديثَ حديثٌ واضحٌ وهو على إطلاقه، (بَيْنَ كُلِّ أَدَانَيْنِ صَلَاةٌ، بَيْنَ كُلِّ...) هذا يدلُّ على

استحبابِ الصَّلَاةِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فِي كُلِّ الصَّلَوَاتِ، وَلَعَلَّهُ أَيْضًا يَعْضُدُهُ: (لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ

وَالْإِقَامَةِ) وَالصَّلَاةُ مَوْضِعٌ لِلدُّعَاءِ فَيَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَبَيْنَ الدُّعَاءِ (لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ)

فِيصَلِّي وَيَدْعُو وَيَعْمَلُ بِكُلِّ مِّنَ الْحَدِيثَيْنِ، فَهَذِهِ أَبْوَابُ خَيْرٍ مُّيسَّرَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَلَّا يَفْرِطَ فِيهَا، نَسَأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْإِعَانَةَ، اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ.

(التبصرة)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ: قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الشَّيْرَازِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي: "التَّبَصُّرَةُ فِي أَصُولِ الدِّينِ":

قَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وَاحْتَجَّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَلَيْنَ شَيْئًا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}** [الإسراء: ٨٦] وَالذَّهَابُ هُوَ الْفَنَاءُ فَيَكُونُ الذَّهَابُ فِيهِ فَنَاءً، وَإِنَّمَا يَفْنَى مَا كَانَ مَخْلُوقًا الشَّيْخُ: يَعْنِي كُلُّهَا، هَذَا ظَاهِرٌ أَتَمَّا كُلُّهَا فِي سِيَاقِ أَدَلَّةِ الْمُعْتَزَلَةِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ يَعْضُضُ لِهَذِهِ الشُّبُهَاتِ، وَكُلُّهَا شُبُهَاتٌ دَاحِضَةٌ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

القارئ: وَالْجَوَابُ أَنَّ نَقُولَ: هَذَا مِنْهُمْ جَهْلٌ مِنْهُمْ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ **{وَلَيْنَ شَيْئًا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}** [الإسراء: ٨٦] أَي: إِنَّ شَيْئًا أَنْسَيْنَاكَ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ؛ لِأَنَّ هَذَا سَائِعٌ فِي اللُّغَةِ، لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَسِيَ آيَةً يَقُولُ: "ذَهَبَتْ عَلَيَّ وَعَنِيَ آيَةٌ كَذَا، وَذَهَبَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ كَذَا" أَي: نَسِيْتُهَا.

وَالْجَوَابُ الْآخِرُ: وَهُوَ أَنَّهُ يُجْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: **{وَلَيْنَ شَيْئًا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}** [الإسراء: ٨٦] أَي: لِنَرْفَعَنَّهُ مِنَ الصُّدُورِ وَالْمَصَاحِفِ، وَإِنَّمَا امْتَنَّ عَلَيْهِ الْحَقُّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِبَقَاءِ كَلَامِهِ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ تَعَالَى: **{سَنَقُرُّكَ فَلَا تَنْسَى}** [الأعلى: ٦] أَي: سَنَشْتَبُهُ فِي صَدْرِكَ فَلَا تَنْسَى.

وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: **{فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ}** [هود: ١٣] وَمَا لَهُ مِثْلٌ فَهُوَ مَخْلُوقٌ.

وَالْجَوَابُ: هُوَ أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: **{فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ}** [هود: ١٣] لِأَنَّكُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ كَلَامٌ آدَمِيٌّ، فَإِنْ كَانَ كَمَا زَعَمْتُمْ **{فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ}** [هود: ١٣] فَأَعْجَزَهُمُ الْحَقُّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ، فَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِكَلَامِ آدَمِيٍّ، بَلْ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَمَا زَعَمُوا هُمْ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَمَا زَعَمُوا لَكَانَ لَهُ مِثْلٌ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ وَعَجَزُوا عَنْ إِيْتَانِ بِمِثْلِهِ مَعَ كَوْنِهِمْ كَانُوا مِنْ أَفْصَحِ الْعَرَبَاءِ دَلٌّ عَلَى أَنَّهُ كَلَامُ الْبَارِي تَعَالَى وَأَنَّهُ قَدِيمٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ.

وَاحْتَجَّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: **{مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا}** [البقرة: ١٠٦] وَمَا كَانَ بَعْضُهُ خَيْرًا مِنْ بَعْضٍ كَانَ مَخْلُوقًا.

والجواب أن نقول: أن معنى قوله: **{ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا }** [البقرة: ١٠٦] أي: تأتي منها بخير، كما قال الله تعالى: **{ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا }** [النمل: ٨٩] فإن المراد بالحسنة ها هنا هو قول: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، وإنما معنى الآية: تأتي منها بخير، فكذلك معنى الآية وهو قوله: **{ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا }** [البقرة: ١٠٦] قد قيل في معنى: **{ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا }** أي: بحكم أخف منها حكمًا **{ أَوْ مِثْلَهَا }** أي: حكمٌ مثل حكمها، فأما أن يكون أراد به المفاضلة والمثلية في الكلام فلا. الشيخ: وهذا كأنه على قولٍ بأن كلام الله لا يتفاضل، والصواب: أن كلام الله يتفاضل، كما دل على ذلك سنة رسول الله، كما في آية الكرسي، وسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، وأعظم آية في كتاب الله: آية الكرسي، وسورة الفاتحة أفضل سورة نزلت أنزلها الله، وليس في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها، فالصواب: أن كلام الله يتفاضل، وآيات الصفات تتفاضل بمضمونها، فأين سورة: "تبت" من سورة "الإخلاص"؟ فهذه متضمنة لوعيد شقي من أشقياء البشر، وهذه متضمنة لصفة الرب، كما قال ذاك الرجل: "إنها صفة الله فأنا أحبها". فعبارة المؤلف كأنها تقتضي أنه يذهب إلى عدم التفاضل في كلام الله.

القارئ: واحتج أيضا بقوله تعالى: **{ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقْدُورًا }** [الأحزاب: ٣٨] وكلُّ مقدورٍ مخلوق. والجواب: هو أن معنى الآية: وكان المقدور بأمر الله تعالى مقدورا مكونا؛ لأن المقدور لا يكون إلا بأمر الله تعالى.

واحتج أيضا بقوله تعالى: **{ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا }** [النساء: ١٦٤] وهو في وزن: "فضله تفضيلاً" وهذا يدل على أنه مفعول، وكل ما وقع عليه الفعل فهو مخلوق.

والجواب هو أننا نقول: إن هذا ليس بمفعولٍ حقيقي، وإنما هو مصدرٌ دخل في الكلام تأكيداً، وهو في وزن: "علمه تليماً" ثم ثبت أن العلم ليس المراد منه الفعل وكذلك الكلام، وأما قوله: "كل ما وقع عليه الفعل فهو مخلوق" فإنه كلامٌ فاسد؛ لأن الله معلومٌ لقلوبنا، ومعبودٌ منا بإجماعٍ منا ومنكم ويلزمنا معرفته، ولا يُوجب كونه مخلوقاً، فكذلك كلامه وكذلك هو منظورٌ لأعيننا على أصلنا، ولا يُوجب ذلك كونه مخلوقاً فكذلك كلامه

الشيخ: "منظورٌ بأعيننا" يعني: يوم القيامة، على مذهب أهل السنة أن الله يراه المؤمنون وينظرونه عياناً بأبصارهم، والمؤلف يردُّ هذه الشبهة السميحة الذي مضمونها أن كل ما وقع عليه الفعل فهو مخلوق، والله

تعالى معلومٌ ومسموعٌ وكلامه مسموعٌ ومذكورٌ سبحانه وتعالى، تقول: "اذكروا الله ذكراً كثيراً، اذكروا الله"، يُقال في النحو وفي الإعراب: "الله مفعولٌ" يعني: مذكورٌ، الله مذكورٌ.

القارئ: واحتج أيضاً بما روى عمران بن حصين -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **(كَانَ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الذِّكْرَ، ثُمَّ خَلَقَ الذِّكْرَ فَكَتَبَ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ).**

والجواب: هو أن هذا حديثٌ ضعّفه إمامنا أحمد -رحمه الله-، وقال: هذا حديثٌ موضوعٌ، وإن صحَّ لم يكن فيه حجة؛ لأنه قال: **(ثُمَّ خَلَقَ الذِّكْرَ فَكَتَبَ فِيهِ)** والذِّكْرُ لا يُكْتَبُ فِيهِ، فعلم أن المراد هو محلُّ الذِّكْرِ الَّذِي هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ

الشيخ: **{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ...}** [الأنبياء: ١٠٥]

القارئ: ولا يمتنع أن يُسمى محلُّ الشَّيْءِ باسمِ الشَّيْءِ، كقوله تعالى: **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ}** [ق: ٣٧] والمراد به: لمن كان له عقلٌ، فسمى العقلَ قلباً؛ لأنه محلُّ له، وكذلك سُمي النَّجْوُ غائطاً، والغائطُ: هو المكانُ المطمئنُ مِنَ الْأَرْضِ، فسمى النَّجْوُ باسمه؛ لقربه ومجاورته إيَّاه، وكذلك أيضاً قولُ الشاعر:

تمشي الهوينى بالنِّسَا البُزْلِ ... مشيَ الرُّويَّةِ بالمرادِ الأثقلِ

فسمى البعيرَ راويةً؛ لقربه منها، وكذلك أيضاً سُمي اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ ذِكْرًا لمجاورته له وقربه منه.

واحتج أيضاً بما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **(تأتي سورة البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان)** وكذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: **(يجيء القرآن يوم القيامة في أحسن صورة)**، وقوله: **(إن سورة تجادل عن صاحبها وهي: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} [الملك: ١])** وكلُّ ما كان هذه صفته فهو مخلوقٌ.

والجواب: هو أن ظاهر هذه الأحاديث لا يقول بها مخالفنا، لأنَّ الغمامَ جسمٌ بالإجماع، والقرآن ليس بجسم، فحينئذٍ بطل احتجاجه.

وجواب آخر: وهو أن معنى الخبر هو أن حامل القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة، وأن حافظ سورة البقرة وآل عمران يأتي يوم القيامة وعلى رأسه غمامتان يظللانه يوم القيامة.

الشيخ: الحديث ظاهر الدلالة على أنّ سورة البقرة وآل عمران تأتيان، والمراد فعلُ القارئ والحافظ، ليست نفس كلام الله، كلام الله لا يكون غمماً ولا مثل الغمام، إنما الذي يأتي فسره من أهله السنة بأن هذا محمول على القراءة، فعل العامل.

القارئ: واحتج

الشيخ: مواصل؟

القارئ: بما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من رواية ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: (ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا شيء أعظم من آية الكرسي).

والجواب: أن نقول: ما خلق الله أعظم من قارئ آية الكرسي، لأن قدر العبد الموحّد من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- أعظم قدرًا من السماء والأرض، ولهذا فضله النبي -صلى الله عليه وسلم- على البيت الحرام

الشيخ: (حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذا البيت) أيش قال على الأثر هذا؟

القارئ: يقول: صحيح موقف على ابن مسعود، في الحاشية: قال البخاري في "خلق أفعال العباد": قال سفيان بن عيينة في تفسيره: إن كل شيء مخلوق، والقرآن ليس بمخلوق، وكلامه أعظم من خلقه؛ لأنه يقول للشيء: "كن" فيكون، فلا يكون شيء أعظم مما يكون به الخلق، والقرآن كلام الله، وقال ابن تيمية: "وأن معنى ذلك الأثر أنه ليس في الموجودات المخلوقة ما هو أفضل من آية الكرسي لا أهما هي مخلوقة"

الشيخ: أقول: هذا هو التوجيه الصواب، وهذا من جنس ما قبله، من جنس ما قال سفيان القارئ: لا أهما هي مخلوقة، كما يقال الله أكبر من كل شيء وإن كان ذلك الكبير مخلوقاً، والله تعالى ليس بمخلوق، وبذلك فسّر الأئمة قول ابن مسعود.

الشيخ: هذا من كلام الشيخ؟

القارئ: نعم

الشيخ: أحسنت

القارئ: واحتج أيضاً بأن قال

الشيخ: لعلك تقف، رحمه الله، الله المستعان.

(زاد المعاد)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَا بَعْدُ:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ: "زَادِ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ-" فِي الْمَجْلَدِ الرَّابِعِ: وَهَذَا كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ- إِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ).

وَفِي قَوْلِهِ: (اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) مِنْ تَحْقِيقِ الرَّجَاءِ لِمَنْ أَحْيَرُ كُلَّهُ بِيَدَيْهِ وَالْإِعْتِمَادُ عَلَيْهِ وَحَدَهُ وَتَفْوِضُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ، وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ، أَنْ يَتَوَلَّى إِصْلَاحَ شَأْنِهِ، وَلَا يَكَلِّهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَالتَّوَسُّلُ إِلَيْهِ بِتَوْحِيدِهِ مِمَّا لَهُ تَأْثِيرٌ قَوِيٌّ فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)

وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ) فَفِيهِ مِنَ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَسْرَارِ الْعُبُودِيَّةِ مَا لَا يَتَسَعُّ لَهُ كِتَابٌ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ الْإِعْتِرَافَ بِعُبُودِيَّتِهِ، وَعُبُودِيَّةَ آبَائِهِ، وَأُمَّهَاتِهِ، وَأَنَّ نَاصِيئَتَهُ بِيَدِهِ، يُصَرِّفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ
الشيخ: الله أكبر، الله أكبر.

القارئ: فَلَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ دُونَهُ لِنَفْسِهِ: نَفْعًا، وَلَا ضَرًّا، وَلَا مَوْتًا، وَلَا حَيَاةً، وَلَا نُشُورًا؛ لِأَنَّ مَنْ نَاصِيئَتُهُ بِيَدِ غَيْرِهِ فَلَيْسَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، بَلْ هُوَ عَانٍ فِي قَبْضَتِهِ ذَلِيلٌ تَحْتَ سُلْطَانِ قَهْرِهِ.
الشيخ: عاني يعني: أسيرٌ

القارئ: وَقَوْلُهُ: (مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ) مُتَضَمِّنٌ لِأَصْلَيْنِ عَظِيمَيْنِ عَلَيْهِمَا مَدَارُ التَّوْحِيدِ: أَحَدُهُمَا: إِثْبَاتُ الْقَدْرِ وَأَنَّ أَحْكَامَ الرَّبِّ تَعَالَى نَافِذَةٌ فِي عِبْدِهِ مَاضِيَةٌ فِيهِ، لَا انْفِكَاءَ لَهُ عَنْهَا، وَلَا حِيلَةَ لَهُ فِي دَفْعِهَا.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَدْلٌ فِي هَذِهِ الْأَحْكَامِ غَيْرُ ظَالِمٍ لِعَبْدِهِ، بَلْ لَا يَخْرُجُ فِيهَا عَنْ مُوجِبِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فَإِنَّ الظُّلْمَ سَبَبُهُ حَاجَةُ الظَّالِمِ، أَوْ جَهْلُهُ، أَوْ سَفَهُهُ، فَيَسْتَحِيلُ صُدُورُهُ مِمَّنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَمَنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَقِيرٌ إِلَيْهِ، وَمَنْ هُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ
الشيخ: الله أكبر، الله أكبر.

القارى: فَلَا تَخْرُجْ ذَرَّةً مِنْ مَقْدُورَاتِهِ عَنْ حِكْمَتِهِ، وَحَمْدِهِ، كَمَا لَمْ تَخْرُجْ عَنْ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، فَحِكْمَتُهُ نَافِذَةٌ حَيْثُ نَفَذْتَ مَشِيئَتَهُ وَقُدْرَتَهُ، وَهَذَا قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ هُوْدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَدْ خَوَّفَهُ قَوْمُهُ بِأَهْتِهِمْ: **{إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِي * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}** [هود: ٥٤-٥٦] أي: مَعَ كَوْنِهِ سُبْحَانَهُ آخِذًا بِنَوَاصِي خَلْقِهِ وَتَصْرِيفِهِمْ كَمَا يَشَاءُ، فَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَا يَتَصَرَّفُ فِيهِمْ إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ. فَقَوْلُهُ: (مَا ضِيَ فِي حُكْمِكَ) مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ: **{مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا}** [هود: ٥٦] وَقَوْلُهُ: (عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ) مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ: **{إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}** [هود: ٥٦]

ثُمَّ تَوَسَّلَ إِلَى رَبِّهِ بِأَسْمَائِهِ الَّتِي سَمَى بِهَا نَفْسَهُ مَا عَلِمَ الْعِبَادُ مِنْهَا، وَمَا لَمْ يَعْلَمُوا. وَمِنْهَا: مَا اسْتَأْثَرَهُ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ فَلَمْ يُطَلِّعْ عَلَيْهِ مَلَكًا مُقْرَبًا، وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا، وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ أَعْظَمُ الْوَسَائِلِ وَأَحَبُّهَا إِلَى اللَّهِ وَأَقْرَبُهَا تَحْصِيلًا لِلْمَطْلُوبِ".

الشيخ: لا إله إلا الله، لأنها توسَّلُ بجميع أسماء الله (بكلِّ اسمٍ)، (أسألك بكلِّ اسمٍ سمَّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك) توسَّلُ جامعٌ عامٌّ واسعٌ، وما سواه من التوسُّلات فهي جزءٌ من هذا التوسُّل الجامع.

القارى: ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ لِقَلْبِهِ كَالرَّبِيعِ الَّذِي يَرْتَعُ فِيهِ الْحَيَوَانُ، وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ شِفَاءً هَمِّهِ، وَغَمِّهِ فَيَكُونُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَاءِ الَّذِي يَسْتَأْصِلُ الدَّاءَ، وَيُعِيدُ الْبَدْنَ إِلَى صِحَّتِهِ وَاعْتِدَالِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ حِزْنَهُ كَالْجَلَاءِ الَّذِي يَجْلُو الطُّبُوعَ وَالْأَصْدِيَةَ وَغَيْرَهَا، فَأَخْرَى بِهَذَا الْعِلَاجِ إِذَا صَدَقَ الْعَلِيلُ فِي اسْتِعْمَالِهِ أَنْ يُزِيلَ عَنْهُ دَاءَهُ، وَيُعْقِبَهُ شِفَاءً تَامًا، وَصِحَّةً، وَعَافِيَةً، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ. وَأَمَّا دَعْوَةُ ذِي النُّونِ: فَإِنَّ فِيهَا مِنْ كَمَالِ التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ لِلرَّبِّ تَعَالَى وَاعْتِرَافِ الْعَبْدِ بِظُلْمِهِ وَذَنْبِهِ، مَا هُوَ مِنْ أَبْلَغِ أَدْوِيَةِ الْكَرْبِ، وَالْهَمِّ، وَالْغَمِّ، وَأَبْلَغِ الْوَسَائِلِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ

الشيخ: لا إله إلا الله، وشاهدُه دعاءُ الكربِ المرويُّ عن النَّبِيِّ كَلَهُ، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، فدعاءُ الكربِ الَّذِي كَانَ الرَّسُولُ يَقُولُهُ مُتَوَافِقٌ مَعَ دَعَايِ ذِي النُّونِ فِي بِنَائِهِ وَتَضَمُّنِهِ لِلتَّوْحِيدِ.

القارئ: فَإِنَّ التَّوْحِيدَ وَالتَّنْزِيهَ يَتَضَمَّنَانِ إِثْبَاتَ كُلِّ كَمَالِ اللَّهِ، وَسَلْبَ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ وَتَمَثِيلٍ عَنْهُ. وَالْإِعْتِرَافُ بِالظُّلْمِ يَتَضَمَّنُ إِيمَانَ الْعَبْدِ بِالشَّرْعِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَيُوجِبُ انْكِسَارَهُ وَرُجُوعَهُ إِلَى اللَّهِ وَاسْتِقَالَتَهُ عَثْرَتَهُ، وَالْإِعْتِرَافُ بِعُبُودِيَّتِهِ، وَافْتِقَارَهُ إِلَى رَبِّهِ، فَهَاهُنَا أَرْبَعَةُ أُمُورٍ قَدْ وَقَعَ التَّوَسُّلُ بِهَا: التَّوْحِيدُ، وَالتَّنْزِيهُ، وَالْعُبُودِيَّةُ، وَالْإِعْتِرَافُ.

وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي أَمَامَةَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ) فَقَدْ تَضَمَّنَ الْإِسْتِعَاذَةَ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ، كُلُّ اثْنَيْنِ مِنْهَا قَرِينَانِ مُزْدَوَجَانِ، فَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ أَخَوَانِ، وَالْعَجْزُ وَالْكَسَلُ أَخَوَانِ، وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ أَخَوَانِ، وَضَلَعُ الدِّينِ وَعَلْبَةُ الرَّجَالِ أَخَوَانِ.

فَإِنَّ الْمَكْرُوهَ الْمُؤَلِّمَ إِذَا وَرَدَ عَلَى الْقَلْبِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ سَبَبُهُ أَمْرًا مَاضِيًا، فَيُوجِبُ لَهُ الْحُزْنَ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا مُتَوَقِّعًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ أُوجِبَ الْهَمَّ.

وَتَخَلَّفَ الْعَبْدُ عَنِ مَصَالِحِهِ وَتَفَوُّيَّتِهَا عَلَيْهِ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ عَدَمِ الْقُدْرَةِ، وَهُوَ الْعَجْزُ، أَوْ مِنْ عَدَمِ الْإِرَادَةِ، وَهُوَ الْكَسَلُ.

وَحَبْسُ حَيْرِهِ وَنَفْعِهِ عَنِ نَفْسِهِ، وَعَنْ بَنِي جِنْسِهِ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَنَعَ نَفْعَهُ بَدَنِهِ فَهُوَ الْجُبْنُ أَوْ بِمَالِهِ، فَهُوَ الْبُخْلُ.

وَقَهْرُ النَّاسِ لَهُ، إِمَّا بِحَقِّ فَهُوَ ضَلَعُ الدِّينِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَهُوَ عَلْبَةُ الرَّجَالِ.

فَقَدْ تَضَمَّنَ الْحَدِيثُ الْإِسْتِعَاذَةَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

وَأَمَّا تَأْتِيرُ الْإِسْتِعْفَارِ فِي دَفْعِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالضِّيْقِ فَلَمَّا اشْتَرَكَ فِي الْعِلْمِ بِهِ أَهْلُ الْمَلِكِ وَعُقْلَاءُ كُلِّ أُمَّةٍ أَنَّ الْمَعَاصِي وَالْفَسَادَ تُوجِبُ الْهَمَّ، وَالْغَمَّ، وَالْحُوفَ، وَالْحُزْنَ، وَضِيْقَ الصَّدْرِ، وَأَمْرَاضَ الْقَلْبِ، حَتَّى إِنْ أَهْلَهَا إِذَا قَضَوْا مِنْهَا أَوْطَارَهُمْ، وَسَمَّمَتَهَا نَفْسُهُمْ ارْتَكَبُوهَا، دَفْعًا لِمَا يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الضِّيْقِ وَالْهَمِّ وَالْغَمِّ كَمَا قَالَ شَيْخُ الْفُسُوقِ:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ ... وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

وَإِذَا كَانَ هَذَا تَأْتِيرَ الدُّنُوبِ وَالْإِثْمِ فِي الْقُلُوبِ، فَلَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا التَّوْبَةُ وَالْإِسْتِعْفَارُ.

وَأَمَّا الصَّلَاةُ، فَشَأْنُهَا فِي تَفْرِيحِ الْقَلْبِ وَتَفَوُّيَّتِهِ، وَشَرْحِهِ وَابْتِهَاجِهِ وَلَذَّتِهِ أَكْبَرُ شَأْنٍ، وَفِيهَا مِنْ اتِّصَالِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ بِاللَّهِ، وَقُرْبِهِ وَالتَّنَعُّمِ بِذِكْرِهِ، وَالْإِبْتِهَاجِ بِمُنَاجَاتِهِ، وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتِعْمَالِ جَمِيعِ الْبَدَنِ وَقُوَاهُ وَآلَاتِهِ فِي عُبُودِيَّتِهِ، وَإِعْطَاءِ كُلِّ عَضْوٍ حَظَّهُ مِنْهَا، وَاشْتِغَالِهِ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالْخَلْقِ وَمُلَابَسَتِهِمْ

وَمُحَاوَرَاتِهِمْ، وَانْجِدَابِ قُوَى قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ إِلَى رَبِّهِ وَفَاطِرِهِ، وَرَاحَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ حَالَةَ الصَّلَاةِ مَا صَارَتْ بِهِ مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْوِيَةِ وَالْمُفْرِحَاتِ
الشيخ: وَالْمُفْرِحَاتِ

القارى: مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْوِيَةِ وَالْمُفْرِحَاتِ وَالْأَعْدِيَةِ الَّتِي لَا تُلَانِمُ إِلَّا الْقُلُوبَ الصَّحِيحَةَ.

الشيخ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَ اللهِ، الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ بِأَنْوَاعِهَا، وَأَعْظَمُهَا الْفَرَائِضُ الْمَكْتُوبَةُ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ - سُبْحَانَ اللهِ - جَامِعَةٌ لِكُلِّ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ، أَقْوَالٌ مُتَنَوِّعَةٌ مِنْ تِلَاوَةِ وَمِنْ تَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ وَتَحْمِيدٍ وَتَهْلِيلٍ، وَأَفْعَالٌ تَتَعَلَّقُ بِكُلِّ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ رُكُوعًا وَسُجُودًا وَحَرَكَاتٍ عَجِيبَةٍ، الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ لِأَنْوَاعِ الْعِبَادِيَّةِ وَمَتَعَلِّقَةٌ بِكُلِّ بَدَنِ الْإِنْسَانِ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَظَهْرِهِ وَكُلِّ ... رُكْبَتَيْهِ كَمَا فِي أَعْضَاءِ السُّجُودِ: (أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ) سُبْحَانَ اللهِ!

القارى: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ، وَهِيَ كَمَا يَقَالُ التَّوْحِيدُ الْعَمَلِيُّ يَا شَيْخَ؟

الشيخ: هِيَ مُشْتَمَلَةٌ لِلتَّوْحِيدِ الْعَمَلِيِّ وَالتَّوْحِيدِ الْقَوْلِيِّ؛ لِأَنَّهَا أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ، وَالْقَلْبُ، أَعْظَمُهَا عَمَلُ الْقَلْبِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَكِنَّ الشَّأْنَ فِي صَدَقِ الْإِيمَانِ وَصَدَقِ الْإِقْبَالَ عَلَى اللهِ فِيهَا، وَمِمَّا جَاءَ عَنِ الرَّسُولِ مَا هُوَ مَشْهُورٌ: (أَرْحَنَّا بِالصَّلَاةِ يَا بَلَالُ) وَقَالَ: (وَجَعَلَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

طالب: "جَعَلَ" يَا شَيْخَ وَإِلَّا "جَعَلَ"؟

الشيخ: نَعَمْ؟

طالب: حَدِيثُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "جَعَلَ" وَإِلَّا "جَعَلَ"؟

الشيخ: "جَعَلَ، جَعَلَ" أَوْ "وَجَعَلْتُ" يُمْكِنُ "وَجَعَلْتُ"، (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجَعَلْتُ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ).

القارى: وَأَمَّا الْقُلُوبُ الْعَلِيلَةُ، فَهِيَ كَالْأَبْدَانِ لَا تُنَاسِبُهَا إِلَّا الْأَعْدِيَةُ الْفَاضِلَةُ.

فَالصَّلَاةُ مِنْ أَكْبَرِ الْعُؤْنِ عَلَى تَحْصِيلِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

الشيخ: وَأَمَّا الْقُلُوبُ الْعَلِيلَةُ

القارى: وَأَمَّا الْقُلُوبُ الْعَلِيلَةُ، فَهِيَ كَالْأَبْدَانِ لَا تُنَاسِبُهَا إِلَّا الْأَعْدِيَةُ الْفَاضِلَةُ.

الشيخ: الْأَعْدِيَةُ؟

القارى: الْفَاضِلَةُ

طالب: في نسخة عالم الفوائد يقول: إنها تصحيفٌ خالفَ جميعَ النسخِ الخطيَّةِ والمطبوعةِ، والعبارةُ عندهم أحسن الله إليكم: وَأَمَّا الْقُلُوبُ الْعَلِيلَةُ، فَهِيَ كَالْأَبْدَانِ الْعَلِيلَةِ لَا تُنَاسِبُهَا الْأَعْدِيَةُ الْفَاضِلَةُ.

الشيخ: لَا تُنَاسِبُهَا

القارئ: إي

الشيخ: أنت عندك أيش؟

القارئ: استثناء عندي: كَالْأَبْدَانِ لَا تُنَاسِبُهَا إِلَّا الْأَعْدِيَةُ الْفَاضِلَةُ.

الشيخ: "إلا" ذي احذفها، لَا تُنَاسِبُهَا الْأَعْدِيَةُ الْفَاضِلَةُ، عندك كذا؟

طالب: نعم

الشيخ: بدون "إلا"

طالب: بدون إلا، [...] العليلة

القارئ: "فهي كالأبدان العليلة" عنده يا شيخ

الشيخ: نعم، لَا تُنَاسِبُهَا الْأَعْدِيَةُ الْفَاضِلَةُ

القارئ: وَأَمَّا الْقُلُوبُ الْعَلِيلَةُ، فَهِيَ كَالْأَبْدَانِ الْعَلِيلَةِ لَا تُنَاسِبُهَا الْأَعْدِيَةُ الْفَاضِلَةُ.

فَالصَّلَاةُ مِنْ أَكْبَرِ الْعُورِنِ عَلَى تَحْصِيلِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَدَفْعِ مَفَاسِدِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهِيَ مِنْهَا عَنِ الْإِيمِ، وَدَافِعَةٌ لِأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ، وَمَطْرِدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ، وَمُنَوِّرَةٌ لِلْقَلْبِ، وَمُبَيِّضَةٌ لِلْوَجْهِ، وَمُنَشِّطَةٌ لِلْجَوَارِحِ وَالنَّفْسِ، وَجَالِبَةٌ لِلرِّزْقِ، وَدَافِعَةٌ لِلظُّلْمِ، وَنَاصِرَةٌ لِلْمَظْلُومِ، وَقَامِعَةٌ لِأَخْلَاطِ الشَّهَوَاتِ، وَحَافِظَةٌ لِلنِّعْمَةِ، وَدَافِعَةٌ لِلنِّقْمَةِ، وَمُنَزِّلَةٌ لِلرَّحْمَةِ، وَكَاشِفَةٌ لِلْعُمَةِ، وَنَافِعَةٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَوْجَاعِ الْبَطْنِ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَاجَهَ فِي "سُنَنِهِ" مِنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا نَائِمٌ أَشْكُو مِنْ وَجَعِ بَطْنِي فَقَالَ لِي: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْكَمْتَ دَرْدُ؟) قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (قُمْ فَصَلِّ فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءً).

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مُؤَفَّوفاً عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ لِمُجَاهِدٍ، وَهُوَ أَشْبَهُ. وَمَعْنَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ بِالْفَارِسِيِّ: أَيُوجِعُكَ بَطْنُكَ؟

فَإِنَّ لَمْ يَنْشَرْحِ صَدْرُ زَنْدِيقِ الْأَطْبَاءِ بِهَذَا الْعِلَاجِ، فَيَخَاطَبَ بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ، وَيُقَالَ لَهُ الصَّلَاةُ رِيَاضَةُ النَّفْسِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا، إِذْ كَانَتْ تَشْتَمِلُ عَلَى حَرَكَاتٍ وَأَوْضَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ: مِنَ الْإِنْتِصَابِ، وَالرُّكُوعِ، وَالسُّجُودِ، وَالتَّوَرُّكِ، وَالْإِنْتِقَالَاتِ، وَغَيْرِهَا، مِنَ الْأَوْضَاعِ الَّتِي يَنْتَحَرِكُ مَعَهَا أَكْثَرُ الْمَفَاصِلِ، وَيَنْعَمُ

مَعَهَا أَكْثَرُ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ كَالْمَعِدَةِ وَالْأَمْعَاءِ وَسَائِرِ آلَاتِ النَّفْسِ وَالْغِدَاءِ فَمَا يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْحُرُكَاتِ تَقْوِيَةٌ وَتَحْلِيلٌ لِلْمَوَادِّ وَلَا سِيَّمَا بِوَاسِطَةِ قُوَّةِ النَّفْسِ، وَأَنْشِرَاحَهَا فِي الصَّلَاةِ، فَتَقْوَى الطَّبِيعَةَ، فَيَنْدَفِعُ الْأَلَمُ، وَلَكِنْ دَاءُ الرُّنْدَقَةِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَالتَّعَوُّضِ عَنْهُ بِالْإِحَادِ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ، إِلَّا نَارٌ تَلْطَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشَقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى.

وَأَمَّا تَأْثِيرُ الْجِهَادِ فِي دَفْعِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ فَأَمْرٌ

الشيخ: إلى آخره

القارى: ينتهي الفصل أحسن الله إليك

الشيخ: طيب

القارى: وَأَمَّا تَأْثِيرُ

الشيخ: على كلِّ حالٍ، ما ذكره عن جانبِ الرِّياضةِ في الصَّلَاةِ هذا من الأمورِ الحاصلةِ الَّتِي يُقَالُ: أُنْهَى حَاصِلَةٌ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ، فالْمُؤْمِنُ لَا يَقْصُدُ الرِّياضَةَ فِي صَلَاتِهِ، وَلَا يَتَحَرَّى الرِّياضَةَ، بَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ اتِّبَاعًا وَطَاعَةً وَعِبُودِيَّةً لِلَّهِ وَخُضُوعًا هَذَا هُوَ رُوحُ الصَّلَاةِ، أَمَّا أَنْ يُرَاعِيَ فِي صَلَاتِهِ أَنْ فِيهَا هَذِهِ الْحُرُكَاتِ الرِّياضِيَّةِ مِنْ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَهَذَا تَعَلَّقَ بِأُمُورٍ غَيْرِ مَقْصُودَةٍ بِأَصْلِ التَّشْرِيعِ، وَمَنْ يَقْصِدُهَا يَتَعَلَّقُ قَلْبُهُ بِالْمَصَالِحِ الْعَاجِلَةِ الْمَادِّيَّةِ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ إِذَا يَطْلُبُونَ مَرْضَاةَ اللَّهِ وَالْقُرْبَ مِنْهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى، نَسَأَلُهُ تَعَالَى رِضَاهُ وَعَفْوَهُ.

القارى: وَأَمَّا تَأْثِيرُ الْجِهَادِ فِي دَفْعِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ فَأَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالْوَجْدَانِ، فَإِنَّ النَّفْسَ مَتَى تَرَكَّتْ صَائِلَ الْبَاطِلِ وَصَوْلَتَهُ وَاسْتِيْلَاءَهُ اشْتَدَّ هَمُّهَا، وَعَمُّهَا، وَكَرْهٌ، وَخَوْفٌ، فَإِذَا جَاهَدْتَهُ لِلَّهِ أَبَدَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فَرَحًا وَنَشَاطًا وَقُوَّةً كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ }** [التوبة: ١٤-١٥] فَلَا شَيْءَ أَذْهَبُ لِحَوَى الْقَلْبِ وَغَمِّهِ وَهَمِّهِ وَحُزْنِهِ مِنَ الْجِهَادِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَأَمَّا تَأْثِيرُ "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"

الشيخ: إلى آخره، قف عليه

القارى: آخرُ شيءٍ يا شيخ، أسطرٌ بس [فقط]، يبدأ فصلٌ جديدٌ إن شاء الله

وَأَمَّا تَأْثِيرُ "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ فَلَمَّا فِيهَا مِنْ كَمَالِ التَّفْوِيزِ وَالتَّبَرِّيِّ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِهِ، وَتَسْلِيمِ الْأَمْرِ كُلِّهِ لَهُ، وَعَدَمِ مُنَازَعَتِهِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَعُمُومِ ذَلِكَ لِكُلِّ تَحْوُلٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ، وَالسُّفْلِيِّ، وَالْقُوَّةِ عَلَى ذَلِكَ التَّحْوُلِ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بِاللَّهِ، وَحَدَهُ فَلَا يَتَّقُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ شَيْءٌ، وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ: إِنَّهُ مَا يَنْزِلُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهَا إِلَّا بِ "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"، وَهَذَا تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي طَرْدِ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

الشيخ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَهِيَ جَمَلَةٌ مُتَضَمِّنَةٌ لِلِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالبِرَاءَةِ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَهَذَا شُرْعٌ لِحَبِيبِ الْمُؤَدِّنِ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الْحَيْعَلَتَيْنِ: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"، فَهِيَ كَلِمَةٌ اسْتِعَانَةٌ.

(جوامع الأخبار)

القارئ: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل صلاة وأتم تسليم.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - في "جوامع الأخبار":

الحديث التسعون: الإيمان بالله واليوم الآخر.

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ: فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ) رواه مسلم.

قال - رحمه الله - في شرحه: لا شك أن من زُحِرَ عن النارِ وأُدخِلَ الجنةَ فقد فاز، وأن هذه غاية يسعى إليها جميع المؤمنين. فذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث لها سببين
الشيخ: ذكر، ذكر

القارئ: فذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث لها سببين ترجع إليهما جميع الشعب والفروع: الإيمان بالله واليوم الآخر، المتضمن للإيمان بالأصول التي ذكرها الله بقوله: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ...} [البقرة: ١٣٦] ومتضمن للعمل للآخرة والاستعداد لها؛ لأن الإيمان الصحيح يقتضي ذلك ويستلزمه. والإحسان إلى الناس، وأن يصل إليهم منه من القول والفعل والمال والمعاملة ما يحب أن يعاملوه به.

فهذا هو الميزان الصحيح للإحسان وللنصح، فكل أمر أشكل عليك مما تعامل به الناس فانظر هل تحب أن يعاملوك بتلك المعاملة أم لا؟ فإن كنت تحب ذلك، كنت محباً لهم ما تحب لنفسك، وإن كنت لا تحب أن يعاملوك بتلك المعاملة: فقد ضيقت هذا الواجب العظيم.

فاجملة الأولى: فيها القيام بحق الله. والجملة الثانية فيها القيام بحق الخلق.

الشيخ: انتهى؟

القارئ: انتهى

الشيخ: كلام عظيم جامع وقد أبدع الشيخ في شرحه حقاً، والأصل كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - فإنه كلام موجز جامع جمع الخير كله، خلاصة ذلك أنه تضمن الدلالة على حقوق الله وحقوق عباده، فصلّى الله على من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم، ونسأل الله أن يزحزحنا وإياكم عن النار

ويدخلنا الجنة، {فَقَدْ فَازَ} [الأحزاب: ٧١] ومن زُحِجَ عن النَّارِ وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَازَ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ، {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

(الانتصار لأهل الأثر)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِشَيْخِنَا وَلِلْحَاضِرِينَ:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ: "الانتصار لأهل الأثر"، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الشيخ: أهل الأثر هم أهل السنة الذين يعولون على الكتاب والسنة وآثار الصحابة، فالأثر يُعبرُ به عن الحديث وعن أقوال الصحابة، وقد يُخصُّ بأقوال الصحابة، فأهل السنة هم أهل الأثر؛ لأنهم يعولون على حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بخلاف غيرهم، فإنهم يعرضون عن كثير من السنن ولا يعظمون الحديث ويردّون كثيراً من الأحاديث.

القارئ: قَالَ: وَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ لَا يَتَحَرَّكَ إِلَّا رَاجِعًا، وَإِنْ كَانَ رَاهِبًا خَائِفًا لَمْ يَسْعَ إِلَّا فِي النَّجَاةِ وَلَمْ يَهْرُبْ إِلَّا مِنَ الْخَوْفِ فَالرَّجَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا يَلْقَى فِي نَفْسِهِ مِنَ الْإِعَادِ بِالْخَيْرِ الَّذِي هُوَ طَلَبُ الْمَحْبُوبِ أَوْ فَوَاتُ الْمَكْرُوهِ، فَكُلُّ بَنِي آدَمَ لَهُ اعْتِقَادٌ فِيهِ تَصْدِيقٌ بِشَيْءٍ وَتَكْذِيبٌ بِشَيْءٍ، وَلَهُ قَصْدٌ وَإِرَادَةٌ لِمَا يَرْجُوهُ مِمَّا هُوَ عِنْدَهُ مَحْبُوبٌ مُمَكِّنُ الْوُصُولِ إِلَيْهِ أَوْ لَوْجُودِ الْمَحْبُوبِ عِنْدَهُ أَوْ لِدَفْعِ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ.

وَاللَّهُ خَلَقَ الْعَبْدَ يَقْصِدُ الْخَيْرَ فَيَرْجُوهُ بِعَمَلِهِ، فَإِذَا كَذَّبَ بِالْحَقِّ فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهِ وَلَمْ يَرْجُ الْخَيْرَ فَيَقْصِدَهُ وَيَعْمَلُ لَهُ: كَانَ خَاسِرًا بَتَرَكَ تَصْدِيقَ الْحَقِّ وَطَلَبَ الْخَيْرِ، فَكَيْفَ إِذَا كَذَّبَ بِالْحَقِّ وَكَرِهَ إِرَادَةَ الْخَيْرِ؟ فَذَلِكَ إِذَا صَدَّقَ بِالْبَاطِلِ وَأَرَادَ الشَّرَّ؟

فَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ لَقَبَ ابْنِ آدَمَ لَمَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ وَلَمَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ

الشيخ: أن أيش؟

القارئ: أَنَّ لَقَبَ ابْنِ آدَمَ

أَنَّ لِقَابَ ابْنِ آدَمَ

الشيخ: تمام أحسنت

القارئ: فَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ لِقَابَ ابْنِ آدَمَ لَمَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ وَلَمَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَمَّةُ الْمَلِكِ تَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ وَهُوَ مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الْإِعْتِقَادِ الْفَاسِدِ، وَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ هُوَ تَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَإِعَادٌ

بِالشَّرِّ وَهُوَ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ إِرَادَةِ الشَّرِّ وَظَنِّ وُجُودِهِ إِمَّا مَعَ رَجَائِهِ إِنْ كَانَ مَعَ هَوَى نَفْسٍ، وَإِمَّا مَعَ خَوْفِهِ إِنْ كَانَ غَيْرَ مَحْبُوبٍ لَهَا، وَكُلٌّ مِنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ مُسْتَلَزِمٌ لِلْآخَرِ.

فَمَبْدَأُ الْعِلْمِ الْحَقِّي وَالْإِرَادَةِ الصَّالِحَةِ: مِنْ لَمَّةِ الْمَلِكِ، وَمَبْدَأُ الْإِعْتِقَادِ الْبَاطِلِ وَالْإِرَادَةِ الْفَاسِدَةِ: مِنْ لَمَّةِ الشَّيْطَانِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **{ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا }** [البقرة: ٢٦٨] وَقَالَ تَعَالَى: **{ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ }** [آل عمران: ١٧٥] أَي: يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ، وَقَالَ تَعَالَى: **{ وَإِذْ زَيْنٌ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ }** [الأنفال: ٤٨]، وَالشَّيْطَانُ وَسْوَاسٌ حَنَّاسٌ إِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ حَنَسَ، فَإِذَا غَفَلَ عَنِ ذِكْرِهِ وَسْوَاسٌ، فَلِهَذَا كَانَ تَرْكُ ذِكْرِ اللَّهِ سَبَبًا وَمَبْدَأً لِنُزُولِ الْإِعْتِقَادِ الْبَاطِلِ وَالْإِرَادَةِ الْفَاسِدَةِ فِي الْقَلْبِ، وَمِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى: تِلَاوَةُ كِتَابِهِ وَفَهْمُهُ وَمُذَاكِرَةُ الْعِلْمِ كَمَا قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: "وَمُذَاكِرَتُهُ تَسْبِيحٌ".

وَقَدْ تَنَازَعَ أَهْلُ الْكَلَامِ فِي حُصُولِ الْعِلْمِ فِي الْقَلْبِ عَقِبَ النَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَلُّدِ. وَقَالَ الْمُنْكَرُونَ لِلتَّوَلُّدِ: بَلْ ذَلِكَ بِفِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى. وَالنَّظَرُ إِمَّا مُتَضَمِّنٌ لِلْعِلْمِ وَإِمَّا مُوجِبٌ لَهُ. وَهَذَا يَنْصُرُهُ الْمُتَنَسِّبُونَ لِلسُّنَّةِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمَنْ وَاَفَقَهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ

الشيخ: مثل الأشاعرة، هذه الجملة: "الْمُنْتَسِبُونَ لِلسُّنَّةِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ" هذا ينطبق على الأشاعرة؛ لأنهم ينتسبون للسُّنَّةِ ويدعون أنهم من أهل السُّنَّةِ وهم من المتكلمين الذين وافقوا المعتزلة في أمورٍ كما في باب الصفات.

القارئ: وَهَذَا يَنْصُرُهُ الْمُتَنَسِّبُونَ لِلسُّنَّةِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمَنْ وَاَفَقَهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ، وَقَالَتِ الْمُتَفَلِّسَةُ: بَلْ ذَلِكَ يَحْصُلُ بِطَرِيقِ الْفَيْضِ مِنَ الْعَقْلِ الْفَعَّالِ عِنْدَ اسْتِعْدَادِ النَّفْسِ لِقَبُولِ الْفَيْضِ. وَقَدْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَقْلَ الْفَعَّالَ هُوَ "جَبْرِيْلٌ".

فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِينَ: "إِنَّ ذَلِكَ بِفِعْلِ اللَّهِ" فَهُوَ صَحِيحٌ بِنَاءً عَلَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ مُعَلِّمُ كُلِّ عِلْمٍ وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، لَكِنَّ هَذَا كَلَامٌ مُجْمَلٌ لَيْسَ فِيهِ بَيَانٌ لِنَفْسِ السَّبَبِ الْخَاصِّ.

وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِينَ بِالتَّوَلُّدِ: فَبَعْضُهُ حَقٌّ وَبَعْضُهُ بَاطِلٌ، فَإِنْ كَانَ دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْعِلْمَ الْمُتَوَلَّدَ هُوَ حَاصِلٌ بِمَجَرَّدِ قُدْرَةِ الْعَبْدِ فَذَلِكَ بَاطِلٌ قَطْعًا، وَلَكِنَّ هُوَ حَاصِلٌ بِأَمْرَيْنِ: قُدْرَةُ الْعَبْدِ وَالسَّبَبِ الْآخَرَ كَالْقُوَّةِ الَّتِي

فِي السَّهْمِ وَالْقَبُولِ الَّذِي فِي الْمَحَلِّ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ النَّظَرَ هُوَ بِسَبَبِ، وَلَكِنَّ الشَّانَ فِيمَا بِهِ يَتِمُّ حُصُولُ الْعِلْمِ.

وَأَمَّا زَعْمُ الْمُتَفَلِّسِفَةِ أَنَّهُ بِالْعَقْلِ الْفَعَالِ: فَمِنْ الْخُرَافَاتِ الَّتِي لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا، وَأَبْطُلَ مِنْ ذَلِكَ زَعْمُهُمْ: أَنَّ ذَلِكَ هُوَ جَبْرِيٌّ وَزَعْمُهُمْ: أَنَّ كُلَّ مَا يَحْصُلُ فِي عَالَمِ الْعَنَاصِرِ مِنَ الصُّورِ الْجِسْمَانِيَّةِ وَكَمَا لَاتَهَا: فَهُوَ مِنْ فَيْضِهِ وَيَسَبِّهِ، فَهُوَ مِنْ أَبْطُلِ الْبَاطِلِ.

وَلَكِنَّ إِضَافَتَهُمْ ذَلِكَ إِلَى أُمُورٍ رُوحَانِيَّةٍ: صَحِيحٌ فِي الْجُمْلَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يُدَبِّرُ أَمْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَلَائِكَتِهِ الَّتِي هِيَ السُّفْرَاءُ فِي أَمْرِهِ، وَلَفْظُ "الْمَلَكِ" يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَبِذَلِكَ أَخْبَرَتِ الْأَنْبِيَاءُ

الشيخ: "لَفْظُ" الْمَلَكِ " يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ " يعني: على معنى الإرسال، { جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا } [فاطر: ١]، ومادة الملك تدلُّ على معنى الإرسال، والألوكة هي الرسالة، فمادة الملك فيه معنى الإرسال والرسالة، فالملائكة هم رسل الله في أقداره...، في أحكامه الكونية وأحكامه الشرعية، { فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا } [النازعات: ٥]، فمنهم الموكل بكذا والموكل بكذا.

القارئ: وَقَدْ شَهِدَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا لَا يَتَّسِعُ هَذَا الْمَوْضِعُ لِذِكْرِهِ، كَمَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَلَائِكَةِ تَخْلِيْقِ الْجِنِّ وَغَيْرِهِ.

وَأَمَّا تَخْصِيصُ رُوحٍ وَاحِدٍ مُتَّصِلٍ بِفَلَكَ الْقَمَرِ يَكُونُ هُوَ رَبَّ هَذَا الْعَالَمِ فَهَذَا بَاطِلٌ.

وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ اسْتِثْنَاءٍ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ لَا بُدَّ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمَبْدَأَ فِي شُعُورِ النَّفْسِ وَحَرَكَتَيْهَا: هُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ الشَّيَاطِينُ، فَالْمَلَكُ يُلْقِي التَّصْدِيقَ بِالْحَقِّ وَالْأَمْرَ بِالْخَيْرِ، وَالشَّيْطَانُ يُلْقِي التَّكْذِيبَ بِالْحَقِّ وَالْأَمْرَ بِالشَّرِّ، وَالتَّصْدِيقُ وَالتَّكْذِيبُ مَقْرُونَانِ بِنَظَرِ الْإِنْسَانِ؛ كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ وَالتَّهْيِي مَقْرُونَانِ بِإِرَادَتِهِ.

فَإِذَا كَانَ النَّظَرُ فِي دَلِيلٍ هَادٍ -كَالْقُرْآنِ- وَسَلِمَ مِنْ مُعَارَضَاتِ الشَّيْطَانِ تَضَمَّنَ ذَلِكَ النَّظَرُ الْعِلْمَ

وَالهُدَى، وَهَذَا أَمْرُ الْعَبْدِ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ، وَإِذَا كَانَ النَّظَرُ فِي دَلِيلٍ مُضِلِّ

وَالنَّاظِرُ يَعْتَقِدُ صِحَّتَهُ بِأَنَّ تَكُونَ مُقَدِّمَتَاهُ أَوْ إِحْدَاهُمَا مُتَضَمِّنَةً لِلْبَاطِلِ، أَوْ تَكُونَ الْمُقَدِّمَاتُ صَحِيحَةً

لَكِنَّ التَّأْلِيفَ لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ: فَإِنَّهُ يَصِيرُ فِي الْقَلْبِ بِذَلِكَ اعْتِقَادٌ فَاسِدٌ وَهُوَ غَالِبٌ شُبُهَاتِ أَهْلِ الْبَاطِلِ

الْمُخَالِفِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الْمُتَفَلِّسِفَةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَنَحْوِهِمْ، فَإِذَا كَانَ النَّظَرُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَنْظُورٍ

فِيهِ.

الشيخ: إلى هنا يا شيخ، يطول

نعم يا محمد

طالب: سم؟

الشيخ: نكتفي بهذا خلاص، توكل على الله.

طالب: نوجل الأسئلة؟

الشيخ: إي نعم.